مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

المعجم اللساني في الثقافة العربية
- تاريخه، روافده وأهدافه-

الدكتور: حاج هني محمد
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف
الجزائر

ملخص:

يحاول هذا البحث تقديم صورة واضحة حول المعجم اللساني في الثقافة العربية؛ من خلال تعريف هذا النمط من المعاجم المتخصّصة، ورصد مختلف نماذجه، وتتبّع مراحل تشكّله، مع إبراز جهود العرب المحدثين في مجال المصطلح اللساني، كوضع القوائم الاصطلاحية، والمسارد، والمؤلّفات اللسانية، دون نسيان الترجمات اللسانية، مع تحديد أهم الغايات التي يسعى المعجم اللساني إلى تحقيقها؛ سواء أكانت غايةً معرفيةً، أم تواصليةً، أم تصنيفيةً، أم إحاليةً، أم تمييزيةً، أم حضاريةً.

الكلمات المفتاحية: *المعجم اللساني- القوائم المصطلحية- المسارد- المؤلّفات اللسانية- الترجمة اللسانية.*

Abstract:

This search tries to Show Clear picture About the Linguistic Dictionary in Arabic culture; By giving a definition of this type of specialized Dictionary, and monitoring his various models, and Following his configuration steps, and showing the modern Arab efforts In the field of linguistic term, such as putting the Terminology lists, and glossaries, and Linguistic publication, Without forgetting Linguistic Translation, with Identifying the different goals which this Linguistic Dictionary It seeks to achieve; weather was it Knowledge Goal, Or communicative, Or taxonomic, Or Referential, Or discriminatory, or Civilization.

keywords: Linguistic Dictionary, Terminology lists, Glossaries, Linguistic publication, Linguistic Translation.

مقدمة:

عرفت صناعة المعاجم المتخصّصة في العصر الحديث قفزةً نوعيّةً؛ نتيجة جملة من العوامل، اللغوية، والثقافية، والحضارية ولقد تنوّعت مجالات التأليف فيها، سواء لدى الأفراد أو الجماعات، كما اتسعت ميادينها لتشمل إلى جانب العلوم التراثية، إلى العلوم الحداثيّة، وعلى رأسها اللسانيات التي اجتهد العرب المحدثون في بناء معاجم خاصّة بها، اختلفت من حيث عدد لغاتها، وجهات وضعها، ورصيدها المصطلحي.

المعجم اللساني العربي:

أ- تعريفه:

هو معجم متخصّص- أحادي اللغة أو متعدّدها- يضم أكبر رصيد من المصطلحات اللسانية المقرونة بالتعريف والشرح، والمرتّبة ترتيباً ألفبائيّاً، ويهدف هذا النوع من المعاجم إلى رصد المصطلحات اللسانية- على اختلاف مدارسها وتنوع أصولها- في مصنّف واحد ييسر للباحثين الاطلاع على مفاهيم هذا العلم الجديد، ويساعدهم على الإلمام بمصطلحاته؛ سواء في الجانب النظري وما يرتبط به من علوم، على غرار الصوتيات وعلم الدلالة وعلم الدلالة وعلم التراكيب، أو في الممارسة التطبيقية وما يتفرع عنها من تخصصات، مثل: التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء وتعليم اللغات والحاسوبية وصناعة المعاجم.

ب- نماذجه:

صنف اللغويون العرب المحدثون عدداً لا بأس به من المعاجم اللسانية، نوردها مرتّبةً حسب تسلسلها الزمني:

1- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (عربي/أعجمي وأعجمي/عربي): *من وضع محمد رشاد الحمزاوي، يقع في 318 صفحة، صدر القسم الأوّل منه سنة 1977م، وظهر المعجم كاملاً سنة 1987م، وقد ضم 1200 مدخلاً عربياً مع مقابلاتها الأعجمية.*

2- معجم علم اللغة النظري (إنجليزي/عربي) مع مسرد إنجليزي-عربي: *ألفه محمد علي الخولي سنة 1982م، يقع في 401 صفحة،*

حيث اشتمل على مختلف فروع اللسانيات العامة؛ من صوتيات ونحو وصرف وعلم دلالة.

3- معجم علم اللغة الحديث(عربي/إنجليزي وإنجليزي/عربي): وهو أول معجم لساني عربي جماعي، طُبع سنة 1983م، حجمه 218 صفحة، احتوى على 2579 مصطلحاً، وجاء قسمه العربي في 115 صفحة، أمّا القسم الإنجليزي منه فاشتمل على 103 صفحة.

4- قاموس اللسانيات(عربي/فرنسي وفرنسي/عربي) مع مقدمة في علم المصطلح: من وضع عبد السلام المسدي سنة 1984م، جاء في 251 صفحة، حيث ضمت المقدمة المصطلحية 96 صفحة، ويقع القسم العربي في 76 صفحة، واشتمل على 4064 مدخلاً، أما القسم الغربي في 80 صفحة، وضمّ القسم الفرنسي- 4422 مصطلحاً.

5- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: معجم ثنائي اشترك في تأليفه كل من مجدي وهبة وكمال المهندس، صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1978، وأعيد طبعه ثانيةً سنة 1984م، تتوزع مادته على 454 صفحة.

6- معجم المصطلحات اللغوية والأدبية:(ألماني/إنجليزي/عربي): ألفته علية عزت عيّاد، طُبع أول مرة سنة 1984م، وهو مكون من 157 صفحة.

7- معجم اللسانية (فرنسي/عربي): من تأليف بسام بركة، صدر سنة 1985م، وهو مكون من 298 صفحة، ومداخله العربية 4821 مصطلحاً، أمّا المداخل الفرنسية فهي 2732 مدخلاً، كما اشتمل على مسرد عربي يقع في 63 صفحة.

8- معجم علم اللغة التطبيقي (إنجليزي/ عربي): وضعه محمد علي الخولي، كان صدوره سنة 1986م، وجاء في 177 صفحة، وهذا المعجم هو تكملة لمعجم علم اللغة النظري.

9- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (إنجليزي/فرنسي/عربي): هو معجم جماعي من وضع إميل يعقوب وبسام بركة ومي شيخاني، جاءت مداخله في 412 صفحة، بلغ عدد مداخله الإنجليزية 1902مدخلاً، أما الفرنسية فكانت 1887مدخلاً، في حين بلغت المقابلات العربية 5132مدخلاً.

10- المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي/فرنسي/عربي): تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب، التابع لجامعة الدول العربية، شارك في تأليفه نخبة من اللغويين العرب من بينهم: اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، يقع المعجم في حدود 276 صفحة، اشتملت 3059 مدخلاً إنجليزيّاً، وأمّا مقابلاتها العربية فكانت 3589 مدخلاً، ولقد أعيد تنقيحه في طبعة ثانية سنة 2002م.

11- معجم المصطلحات اللغوية (إنجليزي/عربي) مع 16 مسرداً عربياً: ألفه منير رمزي بعلبكي، طبع سنة 1990م، واشتمل على 806 صفحة.

12- معجم المصطلحات الألسنية (إنجليزي/فرنسي/عربي): من وضع مبارك مبارك، وهو معجم متوسط الحجم يقع في 341 صفحة، عدد مداخله الأجنبية هو 2904 مدخلا، أمّا مقابلاتها العربية فهي:3809.

13- معجم المصطلحات اللغوية (عربي/إنجليزي/فرنسي): وهو معجم صغير الحجم، ألفه خليل أحمد خليل ورد في 167 صفحة، ضمّ عدداً قليلاً من المصطلحات اللسانية، ناهز عددها 250 مدخلاً إنجليزياً، أما المقابلات العربية فهي 257مقابلاً.

14- معجم اللسانية الحديثة (إنجليزي/عربي): شارك في تأليفه كل من سامي عيّاد حنّا، وكريم زكي حسام الدين، ونجيب جريس، وهو معجم صغير الحجم طبع سنة 1997م، اشتمل على 156 صفحة.

15- معجم المصطلحات اللسانية- إنجليزي/فرنسي/عربي: من وضع عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، وهو معجم متوسط الحجم ظهرت طبعته الأولى سنة 2009م، توزعت مادته على 406 صفحة.

ج- تاريخه:

يعود الاهتمام بمسألة بناء معاجم لسانية في العالم العربي إلى أربعة عقود خلت؛ إذ لم تظهر المعاجم العربية مكتملةً في ميدان اللسانيات، إلاّ في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وبالتحديد سنة 1977، تاريخ صدور أول محاولة استقرائية للمصطلحات المتداولة لدى بعض اللسانيين العرب، والتي قام بها محمد رشاد الحمزاوي، في مصنَّفه "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية"[1]، وبعد ذلك ثمّ توالت المحاولات المعجمية للغويين العرب في هذا المسعى، سواء لدى الأفراد، أو الجماعات، وبل وحتى لدى الهيئات المختصة التي كان لها إسهام بالغ في هذا المجال.

وعليه يمكن القول إنّ ما نُشر قبل هذا التاريخ، لا يعدو أن يكون عبارة عن ملحقات اصطلاحية لبعض الكتب المترجمة أو المؤلَّفة، وهذا إذا تمَّ استثناء ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات لسانية، وبخاصة في مجال الصوتيات.

2- روافد المعجم اللساني:

اتخذت عناية اللسانيين العرب بالمصطلح اللساني عدة اتجاهات؛ يمكن تسجيلها في أربعة أشكال متباينة؛ هي: القوائم الاصطلاحية، والمسارد، ومؤلّفات اللسانيين العرب، والترجمات اللسانية، فكلّ هذه الأنماط هي روافد غنية أثرت المعجم اللساني العربي؛ من خلال مساهمتها– مجتمعةً- في توليد المصطلح اللساني العربي، وتقديمه للقارئ؛ ليكون في متناوله مبنًى ومعنًى واستعمالاً.

أ- القوائم المصطلحية:

جاءت في صيغة مدونات لسانية مستقلة، وضعتها الهيئات، أو أهل الاختصاص ضمن الجهود المبذولة من أجل تعريب العلوم؛ ومن بين الجهات الرائدة في هذا المسعى مجمع اللغة العربية القاهرة، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: حرص المجمع على وضع قوائم مصطلحية في علوم اللغة، وذلك بإيعاز من العضو إبراهيم أنيس منذ سنة 1962م، والتي نشرها في مجموعات المصطلحات العلمية والفنيّة ضمن مجلّته، كان المجمع يتبنّى مبادئ توحي بالحرص الشديد على أمرين هامّين هما:

- المحافظة على خصوصية اللغة العربية.
- مسايرة العلوم في الحضارات الأخرى.

ولتحقيق ذلك عمد إلى وضع خطة تقوم على أربعة معالم هي:

1- انتداب خبير من اللجان المختصة[2] في علم ما يقوم بعرض المصطلحات الأجنبية مع تعريفها، وشرح معانيها اللغوية، ويقترح اللفظ العربي المناسب للمفهوم العلمي قصد عرضه للمناقشة التي تقرر قبوله أو تعديله.

2- عرض المصطلحات على مجلس المجمع لتنقيحها أو تعديلها.

3- عرض المصطلحات على مؤتمر المجمع لإقرارها.

4- نشر آراء المختصين في المصطلحات.

من جهود المجمع في وضع المصطلح اللغوي؛ اهتمام لجنة اللهجات بدراسة مصطلحات في علمي الأصوات واللغة[3]، كما اهتم المجمع بقضية الفصائل اللغوية وتشعباتها المختلفة[4]، ولقد أصدر المجمع ما أقرّه من مصطلحات لغوية وصوتية في عدة أعداد من مجلته الدورية[5].

2- مكتب تنسيق التعريب: تضمّنت مجلته "اللسان العربي" قوائم مصطلحيّة في شتّى فروع الدرس اللساني ومستوياته، ومن ذلك:

- معجم علوم اللغة (إنجليزي- عربي)، عبد الرسول شاني، وضمّ ثمانمائة وتسعين 890 مصطلحاً[6].
- المصطلحات البيداغوجية (فرنسي- إنجليزي- عربي)، صيادي المنجي[7].
- معجم الوسائل التعليمية لمعلمي اللغات (إنجليزي- عربي)، محمود إسماعيل صيني وعبد الله عمر الصديق[8].
- معجم مفردات علم المصطلح (إنجليزي- عربي)، مؤسسة إيزو، التوصية 1087، المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، وأعيد نشره من طرف هيئة المواصفات والمقاييس السورية في معجم ثلاثي اللغة (إنجليزي- عربي- فرنسي)[9].
- اللغويات التطبيقية ومعجمها(إنجليزي- عربي)، محمد حلمي هليل، وله أيضا معجم المصطلحات الصوتية في كتاب الصوتيات"لمالبرج" (إنجليزي- عربي)[10].
- معجم الدلائلية (فرنسي- عربي)، تهامي الراجي الهاشمي نشر- على مرحلتين[11].
- المصطلح اللساني (إنجليزي- فرنسي- عربي)، عبد القادر الفاسي الفهري[12].
- معجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام (إنجليزي- عربي)، صالح عامر جبّار، والذي نشر- في جزأين[13].

ب- المسارد: لقد حرص واضعو الكتب اللسانية على تذييل مؤلفاتهم بمسارد، ثنائية أو ثلاثية اللغة، تكون العربية إحدى لغاتها؛ وذلك لمساعدة القارئ على استيعاب مضامين العلم، ويبدو أنّ "أوّل من اعتنى بالقضية هو المرحوم محمود السعران وذلك منذ سنة 1958م"[14]، لما وضع قائمة من المصطلحات العربية بمقابلاتها الإنجليزية في نهاية كتابه "اللغة والمجتمع: رأي ومنهج"[15].

والجدير بالذكر أنّ بعض الدارسين كانت لهم إشارات واضحة إلى اهتمام اللسانيين العرب بمسألة وضع المسارد المصطلحيّة كملاحق للمؤلفات اللسانية[16]؛ وذلك لمكانة هذا الثبت المصطلحي في تذليل المادّة العلميّة وتسهيل استيعابها، ولاسيما في الكتابات اللسانية التمهيدية؛ كما هو الشأن لدى محمود السعران[17]، وأحمد مختار عمر[18]، لما لهما من فضل السبق في تعريف القارئ العربي بمضامين هذا العلم الجديد.

ولقد اجتهد اللسانيون العرب بتذييل المؤلفات اللسانية بمسارد مصطلحيّة، ومن ذلك المسارد الثنائية (إنجليزية- عربية) الواردة في مؤلّفات:

محمود السعران في كتابه"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"، والذي ضمّ خمسمائة وأربعة وسبعين (574) مصطلحاً.

وضع أحمد مختار عمر في كتابه "دراسة الصوت اللغوي" خمسمائة وواحداً وستين (561) مصطلحاً، وأردف مؤلفه" علم الدلالة" بمائة وتسعة وخمسين (159) مصطلحاً.

ذيّل حلمي خليل مصنّفه" الكلمة دراسة لغوية ومعجمية" بمائة واثنين وأربعين (142) مصطلحاً.

كما كانت هناك مسارد (فرنسية- عربية)، على غرار ما جاء لدى:

عبد السلام المسدي في كتابه "الأسلوبية والأسلوب"؛ الذي تضمن أربعمائة (400) مصطلح، وله أيضاً في مصنّفه "التفكير اللساني في الحضارة العربية" مسرد فيه مائتين وستة وخمسين (256) مصطلحاً.

أتبع محمد الحنّاش مؤلّفه" البنيوية في اللسانيات" بمسرد ضمّ مائتين وسبعين (270) مصطلحاً.

اعتمدت خولة طالب الإبراهيمي في كتابها "مبادئ اللسانيات" ثلاثمائة واثنا عشر(312) مصطلحاً.

أثبت الجيلالي حلاّم في مصنّفه "تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة" 93 مصطلحاً.

هذا بالإضافة إلى وجود مسارد ثلاثية اللغة (إنجليزية- فرنسية- عربية)، ومن ذلك مسرد عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه "اللسانيات واللغة العربية"، والذي اشتمل على (627) مصطلحاً.

بالإضافة لذلك احتوت الكتب اللسانية المترجَمة إلى العربية على مسارد مصطلحيّة؛ ولقد استفاد من هذه التقنية صالح القرمادي لما نقل كتاب "دروس في علم الأصوات العربية" عام 1966م، إذ أردفه بفهرس للمصطلحات (فرنسي- عربي) ضمّ 280 مصطلحاً، وصار ذلك سنّةً متّبعة لدى اللسانيين[19]؛ إذ دأب المترجمون على وضع ثبت مصطلحيّ ثنائي اللغة يلحق الترجمة، فلا يكاد يخلو كتاب مترجَم من هذا المسرد، والذي توسّع فيه بعضهم كمّاً وكيفاً حتّى صار معجماً صغيراً، ومن بين النماذج الرائدة في هذا المجال:

مسرد أحمد مختار عمر في ترجمته "أسس علم اللغة" لماريو باي، وفيه 423 مصطلحاً.

مسرد الطيّب البكوش الملحَق بكتاب" مفاتيح الألسنية "لجورج مونان المتضمّن لـ (539) مصطلحاً.

مسرد عبد العلي الودغيري في تعريبه "منهج المعجمية" لجورج ماطوري، وفيه (371) مصطلحاً.

ج- المؤلّفات اللسانية: والتي جاء فيها كمّ هائل من المصطلحات اللسانية المستحدثة؛ على غرار ما احتوته كتب إبراهيم أنيس، وتمّام حسان، وعبد القادر الفاسي الفهري، ومازن الوعر، وعبد الرحمن الحاج صالح، وعبد السلام المسدي، ومحمود فهمي حجازي، وغيرهم.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ هذا العدد من المؤلّفات العربية غير كافٍ لجمع المصطلح اللساني المستحدَث، ولكن مادام الكثير من الكتب اللغوية العربية الحديثة خلت من ملاحق اصطلاحية، فإنّ الدرس اللساني العربي في أمسّ الحاجة إلى العودة إلى متونها لاستخراج مصطلحاتها، وتصنيفها وتقسيمها للاستفادة منها، ولاسيما أنّها تحصي موضوعات لسانية متنوعة تتعلق بمستويات وفروع اللسانيات الحديثة.

وفي هذا الصدد يخشى أحد الباحثين أمراً مهما هو"أن ينبهر الجيل الجديد بهذه الأعمال فلا يرى بسبب نورها شيئا يمكن أن يُضاف أو يُستدرك أو يُعدَّل أو يُصحَّح فضوء الأستاذ أحياناً يعمي التلميذ"[20].

د- الترجمة اللسانية: تكتسي الترجمة دوراً فاعلاً في تنمية البحث اللساني العربي؛ نتيجة ما تتيحه للباحثين العرب من مواكبة تطوّرات الدرس اللساني لدى رواده في الغرب، ولكن الواقع يثبت عكس ذلك؛ ففي دراسة إحصائية للباحثة فاطمة الهاشمي بكوش اتضح أنّ نشاط الترجمة في مجال الدراسات اللسانية لم يبدأ فعليّاً سوى في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وذلك من خلال دراسة قائمة ضمت عشرين ترجمة تبيّن أنّه منذ ظهور أوّل ترجمة لسانية (1946م) إلى نهاية الستينيات، لم تسجل إلاّ ثماني (8) ترجمات فقط، وتطوّرت تدريجيّا إذ بلغت اثني عشرة (12) ترجمة في السبعينيات[21].

ولكن ما يُلاحظ أنّ ترجمات هذه الفترة تتسم بالخصائص التالية:

- غياب ترجمة النصوص المؤسسة للسانيات الغربية؛ إذ لم يُترجَم كتاب دي سوسير إلى اللغة العربية– على أهميته- إلاّ في أواسط الثمانينات (1984م)، والأمر نفسه بالنسبة لكتاب "اللغة" (language) لبلومفيلد.

- غياب الاهتمام بترجمة الكتب التي تعرض اللسانيات بشكل عامّ، أي تلك التي تتناول المبادئ والأسس والتعريفات.

- معظم النصوص المترجَمة، ولاسيما المتقدمة منها هي نصوص خارج البحث اللساني المحض؛ فجلّ ما تُرجم يمثّل نصوصاً ثانويّةً؛ على غرار أسس علم اللغة لماريو باي[22].

وتجدر الإشارة إلى التباين الواضح بين الكتابات اللسانية لدى مؤلّفي المشرق العربي ومغربه؛ وذلك راجع لعشوائية الترجمات اللسانية؛ ففي المشرق العربي سُجِل في

غياب مقولات سوسير كخلفية مرجعيّة أولى في المعرفة اللغويّة، وهذا معناه أنّ الجيل المؤسِس من اللسانيين العرب، وكذا من جيل التابعين، قد كان مُفتقراً إلى حلقة جوهريّة من حلقات سلسلة العلم في أبعاده النشوئية[23].

بينما على عكس ذلك تماماً "انبثق الوعي المعرفيّ باللسانيات بالمغرب العربي منذ مطلع العقد السادس على يد روّاد اكتسبوا هذا العلم وهم في ربوع الجامعات الفرنسية، فكان من الطبيعيّ أن يلجوا بيوت العلم من أبوابها، فدرسوا كتاب سوسير وتمثّلوه، وكان أحمد الأخضر غزال في المغرب، وعبد الرحمن الحاج صالح في الجزائر، وصالح القرمادي في تونس المبشرين الأوائل، ثمّ اطّرد السعي"[24].

ولاشك أنّ أمر تخلّف الترجمة في الدراسات اللسانية هو وليد عوامل ثقافية وتاريخية أثرت في تطور هذا الحقل؛ مما انعكس على فعاليتها[25]، فغياب التنسيق بين المترجمين أدى إلى استنزاف الجهود؛ ومن ذلك: وجود خمس (5) ترجمات كاملة لكتاب دي سوسير؛ الذي ظهر أول مرة سنة 1916م، أي بعد ثلاث سنوات من وفاة مؤلفه[26]، وثلاثة (3) أخرى لكتاب جون ليونز حول نظرية تشومسكي اللغوية[27]، وترجمتين لكتاب "المدارس اللسانية" لمؤلفه جيفري سامبسون[28]، والقائمة طويلة.

ويبدو أنّ تكرار الترجمات للمؤلفات اللسانية الغربية ظاهرة مرضية في الثقافة العربية؛ وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بخصوص نقل كتاب (Sémiologie) لمؤلفه "Pierre Guiraud" الذي تُرجم مرّتين: الأولى بعنوان:"السيمياء" لبيار جيرو، من طرف أنطوان أبي زيد عام 1984م، والذي صدر ووزّع توزيعا واسعا، ولكن أعيدت ترجمته مرّة ثانية بعنوان "السيميولوجيا وعلم الإشارة" سنة 1988م من طرف منذر عياشي، فيكفي للقارئ "أن يلاحظ الفروق في العناوين فقط، فالسيمياء المصطلح العربي ذو الكلمة الواحدة صار، أو عاد (سيميولوجيا وعلم الإشارة)، و(بيار) صار(بيير)، و(غيرو) صار(جيرو)، ولو أنّ المترجم تونسيّ لقال:(قيرو)، فتأمّل !"[29].

فالترجمات اللسانية لم تسر على نمط واحد؛ فهناك ترجمات ذُيّلت بمسارد تعين القارئ العربي على تمثّل المفاهيم اللسانية، وتساعده على حسن استيعابها، وبالمقابل هناك ترجمات خلت من الثبت المصطلحي.

وما يمكن قوله أنّ الترجمة في الثقافة العربية لا يمكن أن تسهم في تقدم البحث اللساني وإغنائه، إلاّ إذا تحولت إلى حركة واسعة تتجاوز التجزيئية والارتجال والانتقاء غير الواعي للنصوص، وذلك لا يتم إلاّ بوجود مؤسسة عربية مختصة لها سلطة الرقابة والضبط والمتابعة؛ حتى تكون الترجمات اللسانية كفيلة بنقل أمهات الكتب اللسانية إلى اللغة العربية، مع متابعة النظريات والاتجاهات اللسانية في مختلف أشكالها وأطوارها.

3- أهداف المعجم اللساني:

يسعى المعجم اللساني إلى تحقيق جملة من الأهداف، لعلّ أهمها:

أ- الهدف المعرفي:

ويتجسد في ما يتضمنه المعجم من نظريات ومناهج لسانية عديدة، ابتكرها اللغويون في أوربا وأمريكا، والتي كان لها الأثر البارز في بلورة الفكر اللغوي الحديث وترقيته، سواء في المستوى النظري، وما يرتبط به من مفاهيم وتصورات جديدة، أو في الممارسة التطبيقية، وما تحتاجه من إجراءات ومقاربات.

فالمعجم اللساني في الحقيقة ما هو إلاّ رصيد زاخر بكل ما استجدّ في حقل علوم اللغة من بحوث ودراسات، في شتى الفروع والمناهج، فهو بذلك يعدّ المصدر الأساسي الذي يلجأ إليه الدارس، متخصّصاً كان أم مبتدئاً، من أجل اكتساب المفاهيم اللسانية كما تبناها رواد اللسانيات الحديثة، في اتجاهاتها المتباينة: بنيوية، ووظيفية، وتوليدية.

ب- الهدف التواصلي:

يسمح المعجم اللساني بضمان التواصل الجيد بين أهل الاختصاص الواحد؛ ولذلك لا غرابة إذا "استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لإبلاغه"[30]، ومع تشعب فروع اللسانيات، وتداخلها مع أنساق معرفية عديدة، إنسانية وتقنية؛ يتساءل اللساني: أين يبدأ معجمه وأين ينتهي وتبدأ معاجم تخصصات معرفية أخرى، على غرار الفلسفة، وعلم النفس، والرياضيات، والفيزياء[31]، وفي هذه الحالة يصعب على الباحث اللساني- في كثير من الحالات- اختيار المصطلح المناسب، وبالتالي يحدث التشويش نتيجة اعتماد منظومة مصطلحية غير موحَّدة بين الباث والمتلقي، وهنا يؤدي المعجم اللساني وظيفة ضمان التواصل بين أهل الاختصاص؛ لأنّه يضبط المفاهيم اللسانية للمصطلحات المشتركة بين اللسانيات والعلوم الرديفة.

ج- الهدف التصنيفي:

يعمل المعجم المتخصّص على رصد كل المفاهيم المتعلقة بذلك المجال المعرفي؛ "فأسماء العلوم أو الصناعات وتبوياتها وفروعها تختلف من لغة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى أخرى وكذلك المقولات والأصناف والتقسيمات الواردة فيها"[32]،

والمعجم اللساني كباقي المعاجم المتخصّصة يسعى إلى تصنيف المصطلحات بحسب حقولها المفاهيمية؛ وذلك من شأنه التسهيل على الدارس- مبتدئاً كان أم متخصّصاً- في استيعاب المفاهيم وتمثلها، ومن ثَم تطبيقها؛ ففي معاجم الفروع اللسانية؛ كمعاجم الصوتيات مثلاً[33]، يكون التصنيف واضحاً لدى الباحث؛ طالما أنّ المصنّف مخصّص لحقل لساني واحد فقط، وبالتالي فكل ما يرد من مصطلحات في ثنايا المعجم يعرف الدارس انتماءه المعرفي، فلا مجال للتداخل إطلاقاً، ويزداد الأمر صعوبةً إذا تعلق الأمر بمعجم اللسانيات العامة؛ نظرا لتفرعها لميادين معرفية عديدة، يعسر- فصل مفاهيمها؛ لأنّ الترتيب الألفبائي كثيراً ما يعيق التوزيع المنتظم للمفاهيم المتقاربة.

ولكن على الرغم من ذلك يسعى المعجمي جاهداً إلى التفريق بين المصطلحات على أساس انتمائها إلى منظومات متباينة، فكلما استطاع المعجمي فصل الحقول المعرفية- والتي قد تبدو متداخلةً غالباً- كلما كان مصنّفه أكثر فعاليةً للباحث من جهة، وكان أحسن تنظيماً لمفاهيم العلم من جهة أخرى.

د- الهدف الإحالي:

يتسم المعجم اللساني بطابعه الإحالي إلى حقل معرفي بعينه؛ فكثيراً ما يصادف القارئ مصطلحات من قبيل: شجرة، جذر، عنقود، أصل، وغيرها، والتي تبدو للوهلة الأولى أنّها ألفاظ عامّة، ولكنّ وجودها في المعجم اللساني يجعلها تحيل إلى مفهوم غير المفهوم الشائع لدى عامة المتكلمين.

هـ- الهدف التمييزي:

يتشكل المعجم اللساني من عدة فروع لغوية متشابكة، إلى درجة أنّه يصعب الفصل بين مصطلحاتها في كثير من الحالات، ولكن واضع المعجم يسعى جاهداً إلى تحديد الفوارق بين ما يبدو لغير المتخصّص متشابهاً، ولعلّ هذا ما دفع المسدي للقول:"فلا عجب إذن أن ترى في قاموس اللسانيات مصطلحات متعددة يبدو اختلافها لغير المختص من فضول القول ولكنّها تؤدي بفوارقها اللفظية وظيفة التميز بين المفاهيم والتصورات"[34].

و- الهدف الحضاري:

إنّ اهتمام العرب المحدثين بصناعة المعاجم اللسانية ليس ترفاً فكرياً غايته التغني والافتخار بتعدد المعاجم اللسانية، ولا تقليداً أعمى مبعثه المحاكاة لكل ما هو آتٍ من الغرب، بل المسألة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمواكبة الركب الحضاري، والاستفادة من مَعين الفكر العالمي المشاع بين الأمم، فالعلوم والمعارف من حق الإنسانية جمعاء، لا تحتكرها أمة من الأمم، فلكل واحدة منها نصيب- يقل أو يكثر- بحسب قدرتها على الاستفادة مما تم ابتكاره من نظريات ومناهج.

والأمة العربية تحاول انتزاع نصيبها من علوم اللغة بقدر استفادتها من الدراسات الحديثة؛ وذلك لا يتم إلاّ بنقل تلك المعارف إلى العربية، وهكذا يصبح المعجم اللساني القلب النابض في حقل الدراسات اللسانية؛ فهو يمدّ الدارسين والباحثين بمفاهيم العلم ومستجداته.

خاتمة:

يتضح مما سلف اجتهاد العرب المحدثين في وضع معاجم لسانية، تضم بين دفتيها مصطلحات المستويات اللسانية المتباينة، وترصد تطورات الدرس اللساني الحديث، ولكن هذه المصنّفات لم تظهر دفعةً واحدةً، بل سبقتها عدة محاولات تجلت في وضع المسارد، والقوائم الاصطلاحية، والمؤلفات اللسانية، ونشاط حركة الترجمة اللسانية، ولعل هذا ما أثرى البحث اللساني العربي، فشكلت هذه الإنجازات مصادر هامة أسهمت إسهاماً بالغاً في تزويد المعجم اللساني بالرصيد المصطلحي الكافي لمواكبة البحث اللساني، وجعله وسيلةً فعّالةً تلبي حاجات المتخصّصين؛ نظير ما يؤديه من وظائف معرفية، وحضارية.

الهوامش:

1- طُبع أول مرة بحوليات الجامعة التونسية، العدد 14، 1977، وكانت الطبعة الثانية بمجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد 18، ج:2، 1980م، ص:87-122، أما الطبعة الثالثة المنقحة والمزيدة، فصدرت عن الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

2- وهي 28 لجنة من بينها: لجنة الأدب، لجنة الألفاظ والأساليب، لجنة اللهجات، وهذه الأخيرة تتكون من: الأعضاء: محمد شوقي أمين، أحمد السعيد سليمان، والخبراء هم: بخاطره الشافعي، خليل عساكر، رمضان عبد التواب، عبد الصبور شاهين، ينظر: شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً (1934-1984)، مطابع مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1404هـ-1984م، ط:1، ص:49.

3- فقد أقرت في الدورة السابعة والعشرين نحو خمسين(50) مصطلحاً مع مقابلها الأجنبي، وبعدها شرع المجمع في وضع معجم للصوتيات؛ بدأه منذ الدورة الثالثة والثلاثين بإقرار مصطلحات الحرف اللاتيني (A)، والتي بلغ مجموعها 87 مصطلحاً، وفي الدورة الخامسة والثلاثين أُكمل ما ينضوي تحت الحرف(A)، وأُتبع بستين (60) مصطلحا للحرفين (B ,C)، وفي الدورة السابعة والثلاثين أُكملت مصطلحات الحرف(C) والتي بلغت ستاً وخمسين (56) مصطلحاً، وفي الدورة التاسعة والثلاثين أقرّ المجمع تسعا وعشرين (29) مصطلحاً تنتمي للحرف(D)، وفي الدورة الأربعين تم إضافة أحد عشر- (11) مصطلحاً في الحرف (D)، ومعها سبعة وثلاثين (37) مصطلحاً للحرف(E).

4- ينظر: شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية في خمسين عاما (1934-1984)، ص:113-115.

5- ينظر: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، مجلة المجمع، م3، 1962، ص: 137-143، م4، 1962، ص:91-96، م6، 1964، ص:51-60، م7، 1965، ص:85-100، م8، 1966، ص:35-47، م9، 1967، ص:101-115، م10، 1968، ص: 127-143، م13، 1971، ص: 195-204، م15، 1973، ص:221-228، م16، 1974، ص: 203-219، م 17، 1975، ص:137-143، م20، 1978، ص: 119-125، م21، 1979، ص139-142.

6- ينظر: عبد الرسول شاني، معجم علوم اللغة (إنجليزي- عربي)، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد15، ج:2، 1977م، ص:115-139.

7- ينظر: صيادي المنجي، المصطلحات البيداغوجية (فرنسي- إنجليزي- عربي)، المرجع السابق، العدد 15، ج:2، ص:311-319، والعدد 16، ج: 2، 1978م، ص:154-201.

8- ينظر: محمود إسماعيل صيني وعبد الله عمر الصديق، معجم الوسائل التعليمية لمعلمي اللغات (إنجليزي- عربي)، المرجع نفسه، العدد20، 1983م، ص: 249-281.

9- ينظر: المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، معجم مفردات علم المصطلح (إنجليزي- عربي)، مؤسسة إيزو، التوصية 1087، المرجع نفسه، العدد 22، 1983م، ص:201-213، وقامت هيئة المواصفات والمقاييس السورية بترجمته في معجم ثلاثي اللغة (إنجليزي- عربي- فرنسي)، المرجع نفسه، العدد24، 1985م، ص:203-243.

10- محمد حلمي هليل، اللغويات التطبيقية ومعجمها(إنجليزي- عربي)، المرجع نفسه، العدد 22، 1983، ص:35-56، ومعجم المصطلحات الصوتية في كتاب الصوتيات "لمالمبرج" (إنجليزي- عربي)، العدد 23، 1983م، ص:107-137.

11- ينظر: تهامي الراجي الهاشمي، معجم الدلائلية (فرنسي- عربي)، المرجع نفسه، العدد 24، 1985م، ص: 147- 171، والعدد25، 1985م، ص:227-257.

12- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المصطلح اللساني (إنجليزي- فرنسي- عربي)، المرجع نفسه، العدد23، 1983م، ص:139-148، والعدد 26، 1986م، ص:193-204، والعدد 27، 1986م، ص: 259-274، والعدد 28، 1987م، ص:217-234.

13- ينظر: صالح عامر جبّار، معجم مصطلحات علم النفس اللغوي واضطرابات النطق والكلام (إنجليزي- عربي)، المرجع نفسه، العدد48، 1999م، ص:139-152، والعدد 50، 2000م، ص:195-215.

14- محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ط:2، ص:91.

15- ينظر: محمود السعران، اللغة والمجتمع: رأي ومنهج، مطبوعات المطبعة الأهلية، بنغازي، 1958م، ص:116-123.

16- ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات، ص:90-91، وعبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات(عربي- فرنسي- وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984م، ط:1، ص:73-86، وأحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، 1422هـ- 2001م، ط:1، ص:16-19.

17- ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م، ط:1، ص:381-414.

18- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1981م، ط:2، ص:356- 376.

19- أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص:18.

20- حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة- أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ودار الأمان، الرباط، المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، 1430هـ-2009م، ط:1، ص:315.

21- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ط:1، ص:29.

22- ينظر: المرجع نفسه، ص:29-31.

23- ينظر: عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة- بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994م، ط:1، ص:37.

24- المرجع نفسه، ص:43.

5[2]- وهذا ما أشار إليه حافظ إسماعيلي علوي؛ حينما جعل إشكالات الترجمة اللسانية تنقسم إلى نوعين هما: العقبات الخارجيّة، والعقبات الداخلية.

أ- العقبات الخارجية: سوسيولوجيا الترجمة: وتتمثل في عدة عوامل، من ضمنها:

- تأخر البعثات اللسانية إلى الخارج؛ والتي لم تعرف إلاّ في منتصف القرن العشرين.

- غياب شرط التفاعل الحضاري الذي يشجع على الإقبال على ترجمة الكتب اللسانية، على اعتبار أنّ اللسانيات لا تزال من العلوم الكمالية عند شريحة عريضة من المثقفين العرب.

- انعدام سوق اللسانية؛ وذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بغياب شرط التفاعل الحضاري، عكس ما هو موجود لدى الأمم المتقدمة.

- وجود مجموعة من المدّعين؛ فأصبح الخلط قائماً بين الترجمات اللسانية، وترجمات محسوبة على اللسانيات، ولكنّها في الأصل لا تمتّ إليها بصلة.

ب- العقبات الداخليّة: إبستيمولوجيا الترجمة: وتبرز تجلياتها في:

- غياب التكامل نتيجة الافتقار إلى تضافر العمل في ضوء تداخل الاختصاصات.

- إشكالية المصطلح اللساني؛ والذي ما زال يشكل عائقاً أمام تطوّر البحث اللساني العربي؛ نتيجة الاجتهادات الفردية.

- غياب مؤسسة علمية تمتلك سلطة القرار، وصلاحية التنفيذ، تهتمّ بمراجعة الكتب المترجَمة وتقويمها قبل النشر.

- انعدام ضوابط التقييس والمواصفات التي تساعد على كتابة أسماء الأعلام بشكل موحّد، للتوسع ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات

في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2009م، ط:1، ص:195-199.

26- جاءت على التوالي:

-الترجمة اللبنانية: "محاضرات في الألسنية العامة" ، يوسف غازي ومجيد النصر، 1984م.

-الترجمة التونسية: "دروس في الألسنية العامة" ، صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، 1985م.

-الترجمة العراقية: "علم اللغة العام" ، يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك مطلبي، 1985م.

-الترجمة المصرية: "فصول في علم اللغة العام" ، أحمد نعيم الكراعين، 1985م.

-الترجمة المغربية: "محاضرات في علم اللسان العام، عبد القادر قنيني، 1987م.

27- وهي: ترجمة حلمي خليل، 1985م، وترجمة محمد زياد كبة، 1987م، وترجمة بيداء علي العلكاوي، 2001م.

28- الترجمة الأولى أنجزها أحمد نعيم الكراعين سنة 1993م، أمّا الترجمة الثانية فظهرت بعنوان: "مدارس اللسانيات التسابق والتطوّر" ، لزياد كبة، سنة 1997م.

29- أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص:30.

30- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية- نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ومنشورات عويدات، بيروت، باريس، 1986م، ط:1، ص:396.

31- ينظر: المرجع نفسه، ص:402.

32- المرجع نفسه، ص:396.

33- ومن نماذجها في اللغة العربية: معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م، ط:1، ومعجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق،1428هـ- 2007م، ط:1.

34- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص:94.